الفصل الثاني

البنية الصرفية للاسم

وعلاقتها بالمعنى عند ابن هانيء

obeikan.com

مدخل

تدور القضايا الصرفية الخاصة بالاسم عند الصرفيين حول أوزان الاسم المجرد والمزيد، وأبنية المصادر، والمشتقات، والتانيث، وحركة عين جمع المؤنث السالم، وأوزان جموع التكسير.

أما الاسم المجرد فهو ما كانت جميع حروفه أصلية لا زيادة فيها[1]، **ولم يخرج ابن هانيء في استعماله للأسماء المجردة عما قرره الصرفيون، وقد رأيت ألا أخوض في حصر الأسماء المجردة؛ وإنما ركزت على دراسة البنى الاسمية الصرفية التي يختلف المعنى بحسب اختلاف اشتقاقها، نظرا لأن هدف البحث هو توضيح العلاقة بين بنية الكلمة ومعناها، ومن ثم تناولت أبنية المصادر الواردة في الديوان، حيث بينت الفروق الدلالية بين الأوزان المختلفة للمصادر.**

كما تناولت أبنية المشتقات، وبيان أهمية السياق في بيان نوع المشتق، فقد تأتي بنية صرفية واحدة عند ابن هانيء محتملة لأكثر من معنى، وحينئذ يكون السياق هو الفيصل في تحديد معنى واحد من عدة معان مختلفة، فكلمة (مختار) مثلاً مشتركة بين عدّة مشتقات: اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان. فعندما نقول (هذا مختارُنا) يكون له عدّة معان محتملة، فهي اسم فاعل إذا قصدنا: هذا هو الذي اختارنا، وهي اسم مفعول إذا قصدنا: هذا هو الذي اخترناه، ومصدر ميمي إذا قصدنا: هذا هو اختيارنا، واسم مكان إذا قصدنا: هذا مكان اختيارنا، واسم زمان إذا قصدنا: هذا زمان اختيارنا. ومنه يتبين أنه بإمكان المتكلم أن يضمِّن أكثر من معنى في تعبير واحد، وهو باب من أبواب الاتساع في المعنى[2]. كما تناولت ما يتعلق بالتأنيث في الديوان: كحركة عين المجموع بالألف والتاء.

ثم درست ما جاء في الديوان من جموع تكسير، وذلك ليس على سبيل الحصر، وإنما فقط على سبيل التمثيل، لبيان مدى التزام ابن هانيء بما قرره الصرفيون، ولبيان مدى العلاقة بين البنية الصرفية التي يختارها ابن هانيء والمعنى.

وقد جاء هذا الفصل مكونا من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أبنية المصادر.

المبحث الثاني: أوزان المشتقات.

المبحث الثالث: التأنيث. المبحث الرابع: الجموع في اللغة.

([1]) انظر: المنصف لابن جني 1/ 11 .

([2]) انظر: الجملة العربية والمعنى ص170 .

المبحث الأول

أبنية المصادر

أولا- المصدر الأصلي.

عرفه ابن هشام بقوله: ((اسم الحدث الجاري على الفعل)) [1] ، وهو يصاغ من الثلاثي، وغير الثلاثي.

أما صوغه من الثلاثي فيتخذ أوزانا كثيرة كلها سماعي، وقد حاول الصرفيون تقليل دائرة السماع وذلك بوضع ضوابط لهذه الأوزان تقوم على ملاحظة الوزن الغالب في مصدر كل مجموعة من الأفعال تشترك في خصائص معينة: كأن تكون دالة على معنى معين، او تتفق في الوزن، وهي غالبة، إذ قد يشذ عنها بعض الأفعال الواردة عن العرب ، وهي تعيننا على الإتيان بمصادر للأفعال التي لم يرد لها عن العرب مصادر، وذلك على الوزن الغالب في أمثال تلك الأفعال مما ورد لها مصدر عن العرب.

وهذه الضوابط على النحو التالي[2]:

1- ما دل على حرفة، وشبهها، كان مصدره غالبا على (فِعَالَة).
2- ما دل على امتناع كان الغالب على مصدره ان يكون على (فِعَال).
3- ما دل على صوت فالغالب أن يأتي على (فُعَال)، أو (فَعِيل)، أو هما معا.
4- ما دل على حركة واضطراب فالغالب أن ياتي على (فَعَلان).
5- ما دل على سير فالغالب أن يأتي على (فَعِيْل).
6- ما دل على داء ، ولم يكن من باب (فَعِل) كان مصدره في الغالب على (فُعَال)، فإن كان من باب (فَعِلَ) فإن مصدره يكون على وزن (فَعَل).
7- ما دل على لون فالغالب ان ياتي على (فُعْلَة).
8- إذا كان الفعل متعديا،ولم يدل على معنى من المعاني السابقة كان مصدره على (فَعْل).

ومن ذلك الفعل (سَمِعَ)، فمصدره (سَمْع) كما في قوله: [البسيط]

مُؤَيَّدِ العَزْمِ في الجُلَّى إذا طَرَقَتْ مُنَدَّدِ **السمعِ** في النادي إذا نودي[3]

([1]) شرح شذور الذهب ص381 .

([2]) انظر: الهمع 2/ 167 ، وما بعدها، والتطبيق الصرفي د/ عبده الراجحي ص66 ، وما بعدها.

([3]) الديوان ص90 .

ومما شذ عن ذلك الفعل (ذَكَرَ)، حيث ورد مصدره على (ذِكْر)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

فلا تكثروا ذكر **الزمان الذي خلا** فذلك عصر قد تقضى وذا عصرُ[1]

فالمصدر (ذِكْر) سماعي.

9- إذا كان الفعل (فَعَل) لازما، جاء مصدره على (فُعُول).

ومما شذ عن ذلك الفعل (فَخَرَ)، حيث ورد مصدره على (فَخْر)، كما في قول ابن هانيء: [الطويل]

فإن تتبعوه فهو مولاكمُ الذي لـه برسـول الله دونكـم **الفخـرُ**[2]

والفعل (عَزَمَ)، حيث ورد أيضا على (عَزْم) كما في قوله: [البسيط]

مؤيد العزم **في الجلى إذا طرقت** منـدد السمع فـي النـادي إذا نـودي [3]

ومن ذلك أيضا الفعل (جاد)، فقد ورد مصدره على (جُوْد)، كما في قول ابن هانيء في مدح جعفر بن علي: [المتقارب]

وإني لأعجبُ مِنْ خلتين **جـــودِ** يـــديكَ وبخـــلِ الأُمَـــمْ[4]

ومن ذلك الفعل (صَدَق)،حيث ورد مصدره على (صِدْق)،كما في قول ابن هانيء:[الكامل]

لكَ صِدْقُ **وَعْدِ اللهِ فِي فُرْقانِه** لا مـا يقـولُ الجـاهلون الضُّـلَّلُ[5]

وهناك من الأفعال ما ورد مصدرها على وزن (فُعُول) على القياس، كما ورد على أوزان أخر، مثل الفعل (كَفَر)، حيث ورد مصدره على (كُفُور)، كما ورد على (كُفْر)، و(كُفْران)، وقد جاء في الديوان على (كُفْر)، وذلك في قوله:[الطويل]

وأنَّى بهذا وَهْيَ أَعْدَتْ بِرِقِّها أبـاكم فإيَّـاكم وَدَعْـوَى هِـيَ **الْكُفْـرُ**[6]

([1]) الديوان ص131 .

([2]) الديوان ص132 ، الضمير الواقع مفعولا به في (تتبعوه) يعود على المعز.

([3]) الديوان ص90 .

([4]) الديوان ص329 .

([5]) الديوان ص287 .

([6]) الديوان ص132 ، الضمير (هي) يعود على (نتلة) المذكورة قبل هذا البيت، والأصل (نتيلة)، وهي: أم عباس بنت جناب بن كليب.

10- إذا كان الفعل لازما ووزنه (فَعِل) جاء مصدره على (فَعَل).

11- إذا كان الفعل على (فَعُل) ولا يكون إلا لازما جاء مصدره على وزن (فَعَالَة)، أو (فُعُولة)، أو (فُعْل).

فمما جاء مصدره على (فُعْل) الفعل (بَعُد)، حيث ورد مصدره على (بُعْد)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

فإن تتبعوه فهو مولاكم الذي لـــه برســـول الله دونكـــم الفخـــرُ

وإلا فبعدا **للبعيد فبينه** وبيـــنكم مـــا لا يقربـــه الـــدهرُ[1]

والفعل (بَخُلَ)، حيث وررد مصدره على (بُخْل)، كما في قوله:

وإني لأعجب من خلتين جـــود يـــديك **وبخـــل** الأمـــمْ[2]

أما الرباعي فإن كان على وزن (فَعَّل) فيأتي على (تفعيل) إن كان صحيح اللام، نحو: (فَسَّرَ تَفْسيرا)، ونحو: (تصبيح – تفنيد – تمجيد – تحميد – تصويب – تصعيد – تكييف – تحديد – تقليد – توحيد – توفيق –تسديد) في الأبيات التالية:

قوله: [الكامل]

تتجاوب الدنيا عليهم مأتما فكأنمـــا صـــبحتهم **تصـــبيحا**[3]

وقوله: [البسيط]

لكل صوتٍ مجالٌ في مسامعه غيـــر العنيفـــين مـــن لـــومٍ **وتفنيـــدِ**

وعند ذي التاج بيض المكرمات وما عنـــدي لـــه غيـــر **تمجيـــد وتحميـــدِ**

أتبعته فكري حتى إذا بلغت غاياتهـــا بـــين **تصـــويب وتصـــعيدِ**

رأيت وضع برهان يبين وما رأيـــت موضـــع **تكييـــف وتحديـــدِ**

وكان منقذ نفسي من عمايتها فقلـــت فيـــه بعلـــم لا **بتقليـــدِ**

ما أجزل الله ذخري قبل رؤيته ولا انتفعـــت بإيمـــان **وتوحيـــد**

([1]) الديوان ص132 .

([2]) الديوان ص329 .

([3]) الديوان ص73 .

هادي رشاد وبرهان وموعظة وبينـــات وتوفيـــق **وتســـــديد**[1]

ويأتي على وزن (تَفْعِلَة) – إن كان معتل اللام، نحو: (نَمَّى تَنْمِيَة).

وإذا كان مهموز اللام جاء على (تَفْعِلَة) وهو الغالب نحو: (جَزَّأ تَجْزِئَة)، كما يأتي على (تفعيل)، فيقال: (جَزَّأ تَجزيئا).

أما الخماسي فإن كان على وزن (تَفَعَّلَ) فيأتي على (تَفَعُّل)، نحو: (تَكَذُّب – تَخَرُّص – تَشَوُّق – تَطَرُّب) في الأبيات الآتية لابن هانيء: [الكامل]

لا تدعي دعوة أتتك تكذبا **كتكـــذبي وتخرصـــا** كتخرصـــي[2]

فتكادُ تُبْلِغُني إليه تشوقا وتكـــاد تحملنـــي إليـــه **تطربـــا**[3]

فـ (تَكَذُّب)، و(تَخَرُّص)، و(تَشَوُّق)، و(تَطَرُّب) مصادر (تَخَرَّصَ – تَكَذَّبَ – تَشَوَّقَ – تَطَرَّبَ).

ثانيا– اسم المصدر.

وهو ما دل على معنى المصدر الأصلي، ويختلف عنه في أن حروفه تقل عن حروف المصدر الأصلي، ومن نماذجه في الديوان: (عطاء) في قوله: [البسيط]

لكَ المَواهبُ أُولاها وآخرُها **عَطـــاءُ** رَبٍّ عَطـــاءٌ غيـــرُ مجـــدودِ

فالمصدر الأصلي هو (إعطاء).

ثالثا– المصدر الميمي.

وهو « مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر العادي، غير أنه يبدأ بميم زائدة »[4].

وقد أدخله بعضهم تحت مسمى اسم المصدر، إذ رأوا أن « الاسم الدال على مجرد الحدث إن كان علما، كـ (فَجَارِ) ، و(حَمَادِ) علما للفجرة والمحمدة، أو مبدوءا بميم زائدة لغير المفاعلة: كـ (مَضْرَب)، و(مَقْتَل)، أو متجاوزا فعله الثلاثة وهو بزنة اسم حدث الثلاثي : كـ (غُسْل)، و(وضوء)، في (اغتسل غسلا)، و(توضأ وضوءا)، فإنهما بزنة القرب والدخول في (قَرُبَ قُرْبا

([1]) الديوان ص91 ، هذه الأبيات في مدح المعز.

([2]) الديوان ص181 .

([3]) الديوان ص46 ، فاعل (تبلغني) ضمير مستتر يعود على التحية القادمة من عند جعفر بن علي.

([4]) التطبيق الصرفي د/ عبده الراجحي ص 72 .

)، ودَخَلَ دُخُولا) فهو اسم مصدر، وإلا فالمصدر »[1].

ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) ، مثل: (طَلَعَ مَطْلَعا)، ونحو: (نَزَحَ مَنْزَحا) في قول ابن هانيء: [الطويل]

رآه أمير المؤمنين كعهده لديه ولم **تنزَح** به الدار **مَنْزَحا**[2]

ونحو: (كَلَحَ مَكْلَحا)، و(فَخَرَ مَفْخَرا): في قوله: [الطويل]

فلمَّا رأَوا أنْ لا مَفَرَّ لهاربٍ وأبَدَتْ لهم أمُّ المنيَّةِ **مَكْلَحا**[3]

وقوله: [الكامل]

شهدت بمفخرك **السموات العلى** وتنزل فيك القرأن مديحا[4]

ونحو: (ضرب مَضْرَبا) في قوله: [الكامل]

فلقد علمت بان سيفي منهم بيدي أمضى من لساني **مضربا**[5]

ونحو: (مطلع – مذهب – مطمع) في قوله: [الطويل]

سموت من العليا إلى الذروة التي ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع

إلى غاية ما بعدها لك غاية وهل خلف أفلاك السموات **مطلع**

إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب ولا لجواد في لحاقك **مطمع**[6]

ونحو: (مصدق) في قوله: [الطويل]

وأَوْرَى بِزِنْدِ الأَرْقَمِ الصِّلِ جعفرٌ وَلَمْ يُعْيِهِ فَتْقٌ مِنَ الأرْضِ يَرْتُقُهْ

إلى ذاك رأيُ الهِبْرِزِيُّ إذا ارتأى وصِدْقُ ظُنُونِ الأَلْمَعِيِّ **ومَصْدَقُهْ**[7]

وإذا كان مثالا صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع فإنه يكون على (مَفْعِل)، مثل: (وَعَدَ – مَوْعِد).

([1]) أوضح المسالك ص153 ، 154 .

([2]) الديوان ص77 ، الضمير في (رآه) يعود على القائد جوهر.

([3]) الديوان ص81 .

([4]) الديوان ص74 .

([5]) الديوان ص47 .

([6]) الديوان ص200 .

([7])الديوان ص225 ، الهبرزي: البطل، الألمعي: الذكي المتوقد الذهن، المَصْدَق: الصدق.

وللتعبير بالمصدر الميمي في الأبيات السابقة بدلا من المصدر الأصلي فائدة دلالية، حيث **يحمل المصدر الميمي في كثير من التعبيرات معنى نهاية الأمر، وعاقبته**، فعندما نقول: (مصير الخشب رماد)، يكون معناه: نهاية أمره رماد، ومن ثم لا يقال: (صيرورة الخشب رماد)، ومثله قوله تعالى: « وإليَّ المصيرُ »، وقوله تعالى: « فإنَّ مصيرَكم إلى النَّارِ »، أي: منتهى أمركم، وعاقبتكم، كما أن المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات، فـ (المصير) من قوله: (إليَّ المصير) يحمل عنصرا ماديا، والمصدر الأصلي حدث مجرد من كل شيء[1] .

ولو طبقنا ذلك على المصادر الميمية التي وردت في الأبيات السابقة، سنجد أن (ولم تنزح به الدار منزحا) يعني: لم تكن هذه نهايته، وعاقبته، وأن (مكلحا) تحمل معها عنصرا ماديا، وهو الوجه، والمعنى: أبدت لهم أم المنية وجها عابسا، وأن (مفخرك) يدل على أنه بلغ الغاية في الفخر، وأن (مصدقا) تعني أقصى درجة يمكن أن يصل إليها من الصدق.

وهذه الدلالة كما ذكرت سابقا غالبة، ولا تطرد على كل مصدر ميمي، فالمصادر الميمية في: (وهل خلف أفلاك السموات مطلع)، (إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب) ، (ولا لجواد في لحاقك مطمع)، لا تعني أكثر مما يعنيه المصدر الأصلي: (طلوع – ذهاب – طَمَع).

رابعا– اسم المرة.

وهو اسم يدل على معنى المصدر الأصلي، مع دلالته على حدوث الحدث مرة واحدة، ويصاغ من فعل تام متصرف غير قلبي لا يدل على صفة لازمة، ويأتي من الثلاثي على وزن (فَعْلَة)، نحو: (جَلَس جَلْسَة)، فإن كان المصدر الأصلي على وزن (فَعْلَة) جيء بعده بوصف دال على المرة، مثل: (رحمة واحدة)، ويأتي من غير الثلاثي على وزن مصدره الأصلي مع زيادة تاء، نحو:(انطلق انطلاقة)، فإن كان المصدر الأصلي مختوما بالتاء جيء بوصف يدل على المرة أيضا، مثل: (أعان إعانة واحدة)،ومما دل على المرة في الديوان (ميلة) في قوله: [الطويل]

كأن ظلام الليل إذ مال ميلة صريع مدام بات يشربها صرفا[2]

فـ (ميلة) اسم مرة من (مال)، ومن ذلك (خطفة) في قوله: [الطويل]

فإن يختطفها الدين خطفة **بارق** فمن أسد ناتي البراثن تملخ[3]

([1]) معاني الأبنية للدكتور/ فاضل السامرائي ص32 .

([2]) الديوان ص209 .

([3]) الديوان ص87 .

فـ (خطفة) اسم مرة من (خَطَفَ)، ومن ذلك (عطْفَة) في قوله: [الخفيف]

عطف الدهر عطفة **فرماه** بســـــهام تريشـــــها النكبـــــات[1]

ومن ذلك (صورة) في قوله في مدح المعز: [الكامل]

صُوِّرْتَ مِنْ مَلَكُوتِ رَبِّكَ صُورةً وأمـــدها علمـــا فكنـــت الروحـــا[2]

المبحث الثاني

أوزان المشتقات

أولا- اسم الفاعل.

هو ما دل على الحدث وصاحبه، ويصاغ من الثلاثي على وزن (فاعِل)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ويصاغ من (فَعَلَ) لازما ومتعديا، ومن (فَعِلَ) متعديا.

أما صوغه من (فَعِل) اللازم، و(فعُلَ) – وهو لا يكون إلا لازما، فسماعي، ويكون مرادا به حينئذ التجدد والحدوث.

فمما جاء في الديوان من (فَعَلَ) المتعدي: (قائد – قاتل – شاكر) في قوله: [البسيط]

ألست صاحب أعمال الصعيد بها قِـدْماً **وقائـــدَ** أهـلِ الخَـيْمِ والطُّنُـبِ[3]

وقوله: [الطويل]

لئن كان عِشْقُ النَّفْسِ للنفسِ قاتلا فـــإني عـــن حتفـــي بكفـــي باحـــثُ[4]

حلفتُ يمينا إنني لكَ شاكرٌ وإنـــي وإنْ بَـــرَّتْ يمينـــي لحانـــثُ[5]

ومما جاء من (فَعَلَ) اللازم: (باحث – رائد –عائث – سابق – حادث – حانث –

([1]) الديوان ص60 .

([2]) الديوان ص74 .

([3]) الديوان ص55 .

([4]) الديوان ص62 .

([5]) الديوان ص64 .

obeikan.com

ناطق) في قوله: [الطويل]

لئن كان عشق النفس للنفس قاتلا فـإني عـن حتفـي بكفـي **باحـث**[1]

فما راد في بُحبوحة المُلك رائدٌ ولا عـاثَ فـي عِرّيسـةِ اللّيـثِ **عائـث**[2]

وما الجود شيئا كان قبلك سابق بـل الجـود شـيء فـي زمانـك **حـادث**[3]

حلفت يمينا إنني لك شاكر وإنـي وإن بـرت يمينـي **لحانـث**[4]

وقوله: [الطويل]

عَبَراتٌ تَحُثُّها زَفَراتُ هُـنّ عنْـه بألسُـنٍ **ناطِقـاتُ**[5]

ومما جاء من (فَعِلَ) المتعدي: (ورث) في قوله: [الطويل]

وإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَماحِهِ فـإنّ أميـرَ الـزّاب لـلأرْض **وارث**[6]

ومما ورد من اسم الفاعل المصاغ من غير الثلاثي: (مُسْهِب) في قوله: [الكامل]

لستُ الخطيبَ المسهِبَ الأعلى إذا مـا لـم أكـنْ فيـكَ الخَطيـبَ **المُسـهبا**[7]

فـ (مُسْهِب) اسم فاعل من الفعل الرباعي (أسْهَبَ)، وهذا هو القياس، وقد سمع عن العرب: (مُسْهَب) على وزن اسم المفعول، وذلك على غير قياس، كما سمع ذلك في ألفاظ أخرى مثل: (ألفَجَ فهو مُلْفَج إذا أفْلَسَ، وأحْصَنَ فهو مُحْصَن) [8].

وقد وضح أبو علي البغدادي الفرق بين (مُسْهَب)، و(مُسْهِب)، فقال: « رَجُلٌ مُسْهَبٌ بالفتح إذا أَكْثَرَ الكلامَ في الخَطأِ، فإن كَانَ ذلِك في صَوَاب فهو مُسْهِبٌ بالكسر لا غير » [9].

([1]) الديوان ص62 .

([2]) الديوان ص62 .

([3]) الديوان ص63 .

([4]) الديوان ص64 .

([5]) الديوان ص60 .

([6]) الديوان ص62 .

([7]) الديوان 46 .

([8]) انظر: لسان العرب ، مادة (سَهَبَ).

([9]) انظر: نفح الطيب للمقري 4 / 77 ، 87 ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة (سَهَبَ)، وقد أوردوا هذا النص لأبي علي القالي نقلا عن الجزء المفقود من كتابه « البارع في اللغة »، يقول الزبيدي بعد أن ذكر

ومن اسم الفاعل من غير الثلاثي أيضا:(مُعْشِب–مُصْحِر) في قول ابن هانيء: [الكامل]

الواهبين حمى وشولا رتعا وأباطحـــا حـــوا وروضـــا **مُعْشِـــبا**[1]

ركبوا إليها يوم لهو قنيصهم فـــي زيهـم يـوم الخمـيس **المُصْـحِرِ**[2]

فـ (مُعْشِب) اسم فاعل من (أعشَبَ المكان) إذا صار ذا عشب.

وقد يلتبس اسم الفاعل باسم المفعول، وذلك إذا كان ما قبل الآخر حرف علة لا تظهر عليه الحركة، نحو: (اختار)، حيث يبنى منه اسم الفاعل واسم المفعول على وزن (مختار).

أو كان ما قبل الآخر مدغما في الآخر نحو: (ازورَّ) فهو (مزوَّر)، ففي هذه الحالة يعتمد على السياق في الاستدلال على نوع الوصف، كما يعتمد على نوع فعل الوصف من حيث التعدي واللزوم؛ لأن اسم المفعول من اللازم يكون ناقصا، أي يحتاج إلى جار ومجرور مكمل لمعناه، فيقال مثلا: (معتد به) في اسم المفعول من (اعتد).

ومما ورد في الديوان من ذلك كلمة (**مُسْتَن**)، حيث أدغم ما قبل الآخر في الحرف الأخير فلم تظهر الحركة، وقد ورد في موضع اسم فاعل، وفي آخر اسم مفعول.

اما كونه اسم فاعل ففي قول ابن هانيء: [البسيط]

إذِ القبائلُ إمّا خائفٌ لكَ أو راجٍ فمـــن ضـــاحِكٍ مـــنهم ومُنتحِـــب

فحِلّةٌ قد أجابت وهي طائعةٌ وقبلَهـــا حِلّـــةٌ عاصَـــت ولـــم تُجِـــب

فتِلكَ ما بينَ مُستَنٍّ ومُنتعِشٍ وهـــذه بـــين مَقتـــولٍ ومُنتَهِـــب[3]

فـ (مستن) هنا اسم فاعل، يقال: « استن الرجل في عدوه إذا مضى على وجهه »[4]، و(منتعش)، و(منتهِب) اسما فاعل أيضا، و(مقتول) اسم مفعول، والمعنى أن الحلة التي أجابت دعوتك أصبحوا مسرورين ومنتهضين من عثرتهم، والذين لم يجيبوا دعوتك أصبحوا مقتولين قد

هذا النص: « وبه أَجَابَ أَبُو الحَجَّاج الأَعْلَمُ في كِتَابِ ابْنِ عَبَّادٍ مَلِكِ الأَنْدَلُس ونسبَهُ إِلَى البَارِعِ لأَبِي عَلِيٍّ »، وما وصل من هذا الكتاب حققه/ هاشم الطعان، وقد ألحق به بعض النصوص الموجودة في الجزء المفقود من الكتاب وذلك نقلا عن الكتب التراثية الأخرى التي اشتملت على نصوص منه، ومنها النص السابق الذي يفرق بين (مُسْهِب)، و(مُسْهَب).انظر: البارع في اللغة ص717 .

([1]) الديوان ص47 .

([2]) الديوان ص163 .

([3]) الديوان ص56 ، 57 ، الحلة : القوم النزول فيهم كثرة.

([4]) لسان العرب، مادة (سنن).

انتهبت أموالهم[1].

أما كونه اسم مفعول ففي قوله: [البسيط]

حلفتُ بمستنِّ البطاح أليَّة وبـالبركنِ والغـادي عليـه مُمَسِّـحا[2]

فـ (مستن) هنا اسم مفعول، بمعنى مسلوك[3].

ومن ذلك كلمة (منقد)، فقد وردت اسم مفعول في قوله: [من الكامل]

والفجرُ مِنْ تلكَ الملاءة ساحب والليـلُ فـي **مُنْقَـدٍّ** تلـكَ الأَقْمُـصِ[4]

فـ (مُنْقَدّ) اسم مفعول، أي: مشقوق طولا.

وقد يجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، مثل (عارفة) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

دَعاكَ إلى تأمينهِ فأجَبْتَه ولـو لـم تَدارَكْـه **بعارفـةٍ** طَحـا[5]

فـ (عارفة) هنا فاعلة بمعنى مفعولة، أي: معروف[6]، جاء في لسان العرب: « أمر عريف وعارف: معروف، فاعل بمعنى مفعول »[7].

ومثل (الناتجات) في قوله: [من الكامل]

ولكَ الجواري المُنشآتُ مواخِراً تَجـري بـأمركَ والرّيـاحُ رُخَـاء

والحامِلات وكلّها محمولَةٌ **والنّاتِجـات** وكلّهـا عـذراء[8]

فـ (الناتجات) بمعنى التي تُنْتَج.

وقد يجيء اسم الفاعل مرادا به المصدر، كما في (ساقٍ) في قول ابن هانيء: [من

([1]) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص101 .

([2]) الديوان ص81 .

([3]) لسان العرب، مادة (سنن).

([4]) الديوان ص180 .

([5]) الديوان ص80 .

([6]) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص180 .

([7]) مادة (عرف).

([8]) الديوان ص15 .

الطويل]

أتدْرونَ أيُّ المَاءِ أكثرُ ساقياً وأيُّ جبـالِ اللّـه فـي الأرضِ أرسـخ[1]

فالمعنى: أي الماء أكثر سقيا.

ووضع اسم الفاعل مرادا به المصدر جائز، يقول الرضي: « وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر، نحو: (قم قائما)، أي: قياما، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل، نحو: (رجل عدل وصوم) »[2].

وهناك صيغ أخرى تدل على الحدث وصاحبه ، وجاءت على غير صيغة (فاعل)، نحو: (صيقل – محرب) في قول ابن هانيء: [من الكامل]

إنَّ التجاربَ لَمْ تَزِده حزامةً هـلْ زائـدٌ فـي المشـرفيِّ **الصَّـيْقَلُ**[3]

وقوله: [من الكامل]

وأعِرْ جناني فتكةً مِنْ دَلِّه كيما أكون بها الشجاع المحربا[4]

فالصيقل هو من يصقل السيف، والمحرب هو صاحب الحرب.

ثانيا– صيغ المبالغة.

وهي صيغ تؤدي ما يؤديه اسم الفاعل، مع زيادة المبالغة في الحدث، ودلالة على التكثير، وأشهر اوزانها: (فَعُول – فعيل – فعَّال – مِفعال – فَعِل).

فمما ورد على (فَعول) (غَمُوس) في قوله: [من البسيط]

ذا أهرَتٌ كشُدوقِ الأُسد قد رجفتْ زأراً وهـــذا **غَمـــــوسٌ** كالأخاديـــد[5]

(هذا) إشارة إلى الطعن في بيت سابق، والمعنى: الطعن المنغمس في اللحم، قال ابن

([1]) الديوان ص86 .

([2]) شرح شافية ابن الحاجب للرضي 1/ 176 .

([3]) الديوان ص286 ، يمدح هنا المعز، فيقول : إن التجارب لم تزد المعز حزامة كما أن الصيقل – وهو من يصقل السيوف ويشحذها – لا يزيد شيئا على السيف، وإنما يزيده حدة.

([4]) الديوان ص43 .

([5]) الديوان ص93 .

منظور: « الطعنة الغموس التي انغمست في اللحم »[1].

ومن ذلك أيضا: (طروق) في قوله: [من الطويل]

وقالت هوَ اللّيثُ الطَّروقُ **بذي الغضا** فلـيسَ حَفيـفُ الغِيـلِ إلاّ لِضَـيغم[2]

فـ (طروق) مبالغة في (طارق).

ومن ذلك: (منوحا) في قوله: [من الكامل]

يا خيرَ مَنْ حَجَّتْ إليه مَطِيَّةٌ يـا خيـرَ مَـنْ أعْطَـى الجزيـلَ **مَنُوحـا**[3]

فـ (منوحا) هنا صيغة مبالغة، وذلك على اعتبار أنها حال من فاعل (اعطى) – وهو الضمير المستتر العائد على الممدوح، أي: يا خير من أعطى الجزيل حال كونه – أي الممدوح – كثير المنح.

ومن ذلك أيضا (برود) في قوله: [من الكامل]

واللهِ لولا أنْ يُسَفِّهَني الهَوَى ويَقُـولَ بَعْـضُ القـائلينَ تَصـابَى

لَكَسَرْتُ دُمْلُجَها بضيقِ عَناقِها ورَشَـفْتُ مِـنْ فيْهـا **البَـرودِ** رُضـابَا[4]

أي: ورشفت من فمها البارد رضابا.

ومما ورد على (فعيل):(نجي) في قوله: [من الكامل]

أوتيتَ فضلَ خلافةٍ كنبوةٍ **ونَجِـيِّ** إلهـامٍ كـوحي يـوحى[5]

ومن ذلك أيضا (مديح) في قوله: [من الكامل]

شَهِدَتْ بِمَفْخَرِكَ السمواتُ العُلى وتَنَـزَّلَ القـرآنُ فيـكَ **مَـدِيحا**[6]

فـ (مديح) هنا بمعنى (مادح) ؛ وهي حال من القرآن.

([1]) لسان العرب ، مادة (غمس).

([2]) الديوان ص313 .

([3]) الديوان ص73 .

([4]) الديوان ص49 ، الدملج: حلي يلبس في المعصم، رشفتُ: مصصتُ، البرود: البارد، الرضاب: الريق.

([5]) الديوان ص73 .

([6]) الديوان ص74 .

ومن ذلك: (نصيحا) في قوله: [من الكامل]

ولقد نصحتهم على عدوانهم لكـــنهم لا يقبلـــون **نصـــــيحا**[1]

أي: لا يقبلون كثير النصح.

وقد ورد في الديوان صيغة مبالغة على وزن (فِعِّيل) كما في نحو: (غِرِّيد – مِرِّيد) من قوله: [من البسيط]

فمن ضميرٍ بصدْقِ القوْلِ مشتملٍ ومـن لِسـانٍ بِحُـرّ المـدحِ **غِرِّيـد**[2]

ما كلّ بارقَةٍ في الجوّ صاعقَةٌ تُخْشَـى ولا كـلّ عِفريـتٍ **بمِرّيـد**[3]

وهذه الصيغة قصرها الصرفيون على السماع، وقد جعلها مجمع اللغة العربية قياسية[4].

وإذا كانت صيغ المبالغة تدل على المبالغة في الشيء، وتكراره، فإن هذه الصيغة لا تفيد التكرار فحسب، بل « تضيف إليه الولوع بالشيء، فالصديق هو الكثير الصدق ، والمولع به والمداوم عليه، والشريب هو من يشرب المسكرات بكثرة ويداوم على شربها، وكذلك الفخير من حيث كثرة الفخر والولوع به » [5].

يقول ابن قتيبة: « ما كان على (فِعِّيلٍ) فهُو مَكسورُ الأوّلِ لا يُفتح منه شيءٌ وهو لِمن دام منه الفعلُ نحو : (رَجلٌ سِكِّير) كثيرُ السُّكرِ (وخِمِّيرٌ) كثير الشرْبِ لِلخَمْرِ (وفِخِّيرٌ) كثيرُ الفَخْر (وعِشِّيقٌ) كثيرُ العِشْق (وسِكِّيت) دائمُ السكوتِ (وضِلِّيل) (وصِرِّيعٌ) (وظِلِّيم) ومثلُ ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فَعَل الشيء مرة أو مَرَّتين حتى يكثرَ منهُ أو يكونَ له عادة » [6].

وقد فرق الدكتور/ محمد خير حلواني بين (فِعِّيل) التي لمبالغة اسم الفاعل، والتي لمبالغة الصفة المشبهة، وذلك على أساس أن الثانية تصاغ من فعل لا يصلح صوغ اسم الفاعل منه، نحو: (سِكِّير – خِمِّير) [7].

ولو طبقنا ذلك على (غريد)، و(مريد) الواردين في بيتي ابن هانيء السابقين، نلاحظ

([1]) الديوان ص71 .

([2]) الديوان ص91 .

([3]) الديوان ص93 .

([4]) انظر: تصريف الأسماء د/ شعبان صلاح ص43 .

([5]) المغني الجديد د/ محمد خير حلواني ص258 ، 259 .

([6]) أدب الكاتب ص255 .

([7]) انظر: المغني الجديد د/ محمد خير حلواني ص258 ، 279 .

أن (غريد) مبالغة لاسم الفاعل؛ فهي من (غَرَّد)الذي يصاغ اسم الفاعل منه على (مُغَرِّد).

أما (مريد) فهي مبالغة للصفة المشبهة؛ لأنها من (مَرُد)، والصفة المشبهة منه على (مريد)، و(مارد).

إلا أنه قد يصاغ اسم الفاعل من (فَعِلَ) اللازم، ومن (فَعُلَ) الذي لا يكون إلا لازما، إذا أريد به الحدوث والتجدد، وحينئذ يكون السياق هو الفيصل في تحديد ما إذا كانت (فِعِّيل) مبالغة في اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة.

ثالثا- اسم المفعول.

وهو ما دل على الحدث ومن وقع عليه.

ويأتي من الثلاثي على وزن (مفعول) ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر.

ومما جاء في الديوان على (مفعول) من الثلاثي: (مرجو) في قوله: [من الطويل]

وأنّك دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا فأنْـــتَ لهـــا المَرْجُـــوُّ والمُتَوَقَّـــع[1]

فهو من الفعل الثلاثي: (رجا)، والأصل: (مَرْجُوو)، وقد أدغمت الواو في الواو: فإصبحت: (مَرْجُوّ)، وهي على وزن (مفعول).

ومما جاء من غير الثلاثي: (مُصْعَب) في قوله: [من الكامل]

لو كنتَ حيثُ ترى لساني ناطقا لرأيـــت شِقْشِـــقَة وقَرْمـــا **مُصْـــعَبا**[2]

ف (المُصْعَب) هنا هو الجمل الذي لم يركب، ولم يمسسه حبل، من الفعل: (أصْعَبَ) الرباعي، يقال: (أصْعَبَ الرجلُ الجملَ)، أي: تركه وأعفاه من الركوب[3].

ومما جاء من غير الثلاثي أيضا: (مُتَرَبَّع – مُتَوَقَّع – مُوْلَع) في قوله: [من الطويل]

سقاها فروّاهَا بك اللّه آنِفاً فـــنِعْمَ مَـــرَادُ الصّـــيْفِ **والمُتَرَبَّـــع**

وأنّك دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا فأنْـــتَ لهـــا المَرْجُـــوُّ **والمُتَوَقَّـــع**

([1]) الديوان ص198 .

([2]) الديوان ص46 .

([3]) انظر: لسان العرب، مادة (صعب).

فكُلُّ امرِىءٍ في الناس يسعى لنفسِهِ وأنـتَ امـرُؤ بالسّـعي للملـك **مُولَـع**[1]

وهناك أوزان تجيء بمعنى (مفعول)، منها:

- (**فُعُل**)، نحو: (غُلُق) في قوله: [من البسيط]

إن كانَ للجودِ بابٌ مُرْتَجٌ غُلُقٌ فأنـت تـدني إليـه كـلّ إقليـد[2]

فـ (غُلُق) بمعنى (مُغْلَق)، ووزن (فُعُل) أبلغ من (مفعول).

- **فَعيل**، نحو: (ضريح) في قوله: [من الكامل]

نَعَشَ الجدود فلو يصافحُ هالكاً مـا وسـدَتْه يـدُ المنـون **ضـريحا**[3]

فـ (ضريح) بمعنى (مَضروح)، « لأنه يقال: ضرَحوا له ضريحا »[4].

ونحو: (ربيب) في قوله: [من الطويل]

وقد نَصَحَتْ قواده غيرَ أنني رأيـتُ **ربيـبَ** المُلْـكِ للمَلْـكِ أنصـحا[5]

فـ (ربيب) هنا بمعنى من رباه الملك، فهو بمعنى اسم المفعول، ونحو: (ذبيح) في قوله: [الكامل]

فكأن جدك في فوارس هاشمٍ مـنهم بحيـث يَـرى الحسـين **ذبيحـا**[6]

أي: مذبوحا، ونحو: (طليح) في قوله: [من الكامل]

أنفاس طِيْبٍ بِتْنَ في دِرْعِي وَقَدْ بـات الخيـالُ وراءهـن **طليحـا**[7]

فـ (طليح) هنا بمعنى اسم المفعول، أي: بات خيال المحبوبة متعبا بسبب بعد الطريق، فلم يستطع الوصول إلى الشاعر[8]، ونحو: (قنيص) في قوله: [من الكامل]

([1]) الديوان ص198 .

([2]) الديوان ص95 .

([3]) الديوان ص71 .

([4]) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص151 .

([5]) الديوان ص77 .

([6]) الديوان ص73 .

([7]) الديوان ص69 .

([8]) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص144 .

رَكِبوا إليها يومَ لَهْوٍ قنيصهم فـي زيهـم يـوم الخمـيس المُصْـحِرِ[1]

وتفترق (فعيل) عن (مفعول) من ثلاثة أوجه:

الأول: أن (فَعيلا) لا تطلق إلا على من وقع عليه الفعل، فلا يقال: (ذبيح) إلا لمن ذبح، يقول سيبويه: «وتقول: شاةٌ رميٌّ إذا أردت أن تخبر إنهَّا قد رميت »[2]، ويقول أبو البقاء الكفوي: «الذبيح ما ذُبح »[3].

أما (مفعول) فتحتمل الوقوع، وعدم الوقوع، لأن الصيغة تحتمل الحال والاستقبال، ومنه قول عبد الله بن الزبير لأمه : « اعلمي يا أماه أني مقتول من يومي هذا ».

الثاني: أن (فعيلا) تدل على وقوع الوصف على صاحبه على جهة الثبوت، أو قريب من الثبوت، فأصبح فيه خلقة وطبيعة، فـ (كحيل) أبلغ من (مكحول)، و(دهين) أبلغ من (مدهون)[4].

الثالث: أن الوصف بـ (فعيل) أبلغ من الوصف بـ (مفعول)، ولذلك « يقال لمن جرح في أنملته (مجروح)، ولا يقال له (جريح) »[5]، إلا إذا كان الجرح شديدا، فيصح ان يقال حينئذ (جريح).

كما أن (فعيلا) تفترق عن (مفعول) من ناحية لفظية، وهي أن (فعيلا) يستوي فيه المذكر والمؤنث، اما (مفعول) فليس كذلك[6].

من خلال ما سبق تتضح الفائدة الدلالية من التعبير بـ (ضريح – ربيب – ذبيح – طليح) في أبيات ابن هانيء السابقة.

– **فُعْل**، نحو: (نُكْر) في قوله: [من الكامل]

لو يُعرَضون على الدُّجنة أنكرتْ ذاك الشُّـحوبَ **النُّكْـرَ** والتلويحـا[7]

فالنكر هنا بمعنى (المنكَر)، و(فُعْل) أيضا أبلغ من (مفعول).

([1]) الديوان ص163 .

([2]) الكتاب 3/ 648 .

([3]) الكليات ص720 .

([4]) انظر: معاني الأبنية للدكتور/ فاضل السامرائي ص55 .

([5]) شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد ص17 .

([6]) انظر: شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد ص17 .

([7]) الديوان ص71 .

- **فِعْل**[1]، نحو: (حِبّ) في قوله: [من الكامل]

الحِبُّ **حيثُ المَعْشَرُ الأعداء** والصـــبرُ حيـــثُ الكِلَّـــةُ السِّـــيَراءُ[2]

فالحب بمعنى: المحبوب، ومؤنثه: (الحبَّة)، كقول الرسول- صلى الله عليه وسلم - لفاطمة عن عائشة: « إنَّها حِبَّةُ أبيكِ »، وقد جاء الشاعر بلفظ المذكر على الرغم من أنه يتحدث عن محبوبته؛ لأنه أراد الشخص، أو الإنسان، « والإنسان يقع على الذكر والأنثى »[3].

- فَعْل، نحو: (لَقَى) في قوله: [السريع]

وكنتُ كالشيء اللَّقى ما له غيـــرُ يـــد الأيـــام مـــن ملـــقِ[4]

ف (اللقى) هنا بمعنى (الملقى)، أو (المطروح).

رابعا- الصفة المشبهة.

هي اسم مصوغ للدلالة على الثبوت والدوام، وتصاغ من الثلاثي اللازم غالبا، وتأتي على عدة أوزان،ومما جاء منها في الديوان:

1- **(فَعِل)** مثل:(قَذِر)،ومثل:(ذَرِب-مَلِك-شَبِم) في قوله:[البسيط ، و[الكامل]، و[المتقارب]

وأنتما كغِرَارَيْ صارمٍ ذكَرٍ قـــد جُـــرّدا أو كغَرَبَـــي لهـــذَمٍ **ذَرِبِ**[5]

مَلِكٌ **أناخَ على الزمانِ بِكَلْكَلٍ** فـــأذلَّ صَـــعْباً فـــي القيـــادِ جَمُوحـــا[6]

وأخطأكَ الشَّبَهُ إنْ قيلَ ذا أُجـــاجٌ وهـــذا فـــراتٌ **شَـــبِمِ**[7]

2- **(أفْعَل)** فيما دل على حلية أو عيب او لون مثل:(أصْلَع)، ونحو: (سود – بيض – حمر) جمع: (أسود – أبيض – أحمر) في قوله: [من البسيط]

سودُ **الغدائرِ في** بِيضِ **الأسِنّةِ في** **حُمْـرِ** الأنابيـبِ مـن رَدْعٍ وتجسـيد [8]

([1]) انظر: الهمع 2/ 169 .

([2]) الديوان ص9 .

([3]) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص1 .

([4]) الديوان ص234 .

([5]) الديوان ص57 .

([6]) الديوان ص71 .

([7]) الديوان ص329 .

([8]) الديوان ص92 .

ونحو: (أخضل – أمرع) في قوله: [من الطويل]

وقد أخضلَ **المُزْنُ البلادَ ففجرت** ينابيعُ حتى الصخرُ **أخضلُ أمْرَعُ**[1]

3- **(فَعِيل)** مثل: (بخيل)، ومثل: (قديم) في قول ابن هانيء:[الطويل]

قديم **بناء البيت والمجد أسست** قواعده شر الأمور الحدائث [2]

ومثل: (رحيب – سليم) في قوله: [المتقارب]

صَنعْنا لها كلّ رِخْوِ العِنانِ **رَحيبِ** اللَّبانِ سليم الشّظى [3]

4- **(فِعَال)**، نحو: (دلاص) في قوله: [من البسيط]

وكُلِّ دِرْعٍ دِلاصِ **المَتْنِ سابغةٍ** تُطْوَى على كُلِّ ضافي النَّسْجِ مسرودِ[4]

5- **(فُعَال)** مثل:(شجاع)،ومثل:(لهام–أجاج–فرات) في قوله:[من البسيط]،و[المتقارب] على الترتيب

إنْ لا تَقُدْ عُظْمَ ذا الجيشِ اللهام فقد شاركتَ قائدَه فِي الدَّرِّ والحَلَبِ[5]

وأخطأكَ الشبه إنْ قيل ذا **أجـــاج** وهذا **فـــراتٌ** شَبِم[6]

6- **(فِعْل)** مثل: (مِلْح)، ونحو:(رِخْو) في قول ابن هانيء:[المتقارب]

صَنعْنا لها كلّ رِخْوِ العِنانِ رَحيبِ اللَّبانِ سليم الشّظى [7]

7- **(فَيْعِل)** مثل:(سيد)،ومثل: (شَيْظَم) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

أصاخَتْ فقالتْ وَقْعُ أَجْرَدَ شَيْظَمِ وشامَتْ فقالتْ لَمْعُ أبيضَ مِخْذَمِ[8]

([1]) الديوان ص192 .

([2]) الديوان ص63 .

([3]) الديوان ص21 .

([4]) الديوان ص92 .

([5]) الديوان ص57 .

([6]) الديوان ص329 .

([7]) الديوان ص21 .

([8]) الديوان ص313 .

oberkan.com

8- **(فاعل)** مثل: (طاهر)، ونحو: (واضح – ماض – سابغة – ضاف) في قول ابن هانيء: [من الطويل]، و[البسيط] على الترتيب

وأبيضَ مِنْ سِرِّ الخلافةِ واضحٍ تَجَلَّـــى فكـــانَ الشـــمسَ فـــي رَوْنَـــقِ
حويتَ أسلابَهم مِنْ كُلِّ ذي شُطَبٍ مـــــاضٍ ومُطَّـــرِدِ الكعبـــينِ أُمْلُـــودِ
وكُلِّ دِرْعٍ دِلاصِ المَتْنِ سابغةٍ تُطْوَى على كُلِّ **ضافي** النَّسْجِ مسرودِ[2]

ونلاحظ هنا أن هذا الوزن يتفق مع وزن (اسم الفاعل)، ولكن الذي يفرق بينهما هو المعنى، فإذا كان المراد من الوصف دلالته على الثبوت والدوام كان صفة مشبهة، وإذا أريد التجدد والحدوث كان اسم فاعل، ومن الملاحظ هنا ان الوصف فيما سبق الذي على (فاعل) أريد به الثبوت، ومن ثم فهو صفة مشبهة.

ومن ثم جاز إضافة (ضاف) إلى (النسج)، ولو كان اسم فاعل لما جاز إضافته؛ لأن اسم الفاعل لا يضاف إلى مرفوعه، ولكن لما أريد هنا الثبوت صار صفة مشبهة.

وكان الأصل: (ضافٍ نسجُه)، على رفع (نسج) على الفاعلية باسم الفاعل، ثم تحول الإسناد في (ضاف) من (نسج) إلى ضمير يعود على الموصوف، فأصبح التقدير: (ضافٍ النسجَ) – بالنصب، ثم جر (النسج) بإضافة (ضاف) إليه؛ وذلك رفعا للقبح[3].

ولا يقتصر إجراء اسم الفاعل مجرى الصفة المشبهة على المصوغ من الثلاثي فقط، بل قد يجرى مجراها اسم الفاعل المصوغ من غير الثلاثي، وذلك لإرادة الثبوت والدوام، كما في (مطرد الكعبين) في البيت السابق.

وقد حدث فيه مثل ما حدث في (ضافي النسجِ)، حيث كان الأصل: (مطردٌ كعباه)، برفع (كعباه) على الفاعلية لاسم الفاعل، ثم لما قصد الثبوت، تحول الإسناد في (مطرد) إلى ضمير يعود على الموصوف، ومن ثم نصب (الكعبان)، فقيل: (مطردٌ الكعبين)، ثم جر على الإضافة، فقيل: (مطرد الكعبين).

ومن ذلك أيضا: (ناتي البراثن) في قوله: [من الطويل]

فإنْ يَختطفْها الدينُ خطفةَ بارقٍ فَمِـنْ أُسْـدِ **نـــاتي البـــراثنِ** تُمْلَـخُ [4]

([1]) الديوان ص76 .

([2]) الديوان ص92 .

([3]) انظر كيفية إجراء اسم الفاعل واسم المفعول مجرى الصفة المشبهة في: شرح المفصل لابن يعيش 6 / 82 ، 83 ، شرح الأشموني وحاشية الصبان 2/ 302 ، 303 .

([4]) الديوان ص87 .

ومن ذلك أيضا : (صائك المسك) في قوله: [من الطويل]

سَقَتْهُ فَمَجَّتْ صائك المسكِ **حُفَّلاً** تَسُّـح وأذْرت لؤلـؤ الـنظم نُضَّـحَا[1]

9- **(مفعول)** مثل:(موجود)، ونحو: (مسرود – مصفود – مشهود) في قوله: [من البسيط]

وكلِّ درعٍ دِلاصِ المتنِ سابغةٍ تُطْـوَى علـى كـلِّ ضـافي النَّسْـجِ

إذ لا تَرى هِبْرِزِيًّا غيرَ مُنْعَفِرٍ مـنهم ولا جاثليقـا غيـرَ **مَصْـفودِ**

قضيتَ نَحْبَ العَوالِي مِنْ بطارِقِهم وللدَّماسِـقِ يَـوْمٌ جِـدُّ **مشـهودِ**[3]

وهذا الوزن يتفق مع وزن اسم المفعول أيضا، والفيصل هو المعنى كما سبق؛ حيث تدل الصفة المشبهة على الثبوت كما في البيت السابق، واسم المفعول على التجدد والحدوث.

وقد تكون الصفة المشبهة على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي أيضا إذا أريد به الثبوت والدوام، كما في نحو: (مؤيد العزم – مندد السمع) من قوله: [من البسيط]

مؤيدِ العزمِ **في الجُلَى إذا طَرَقَتْ** **مُنَـدَّدِ السـمعِ** فـي النـادي إذا نـودي [4]

وكان الأصل:(مؤيدٌ عزمُه–مندٌ سمعُه)–على الرفع على النيابة عن الفاعل باسم المفعول، ولما أريد الثبوت تحول الإسناد في (مؤيد – مندد) إلى ضمير يعود على الموصوف، ومن ثم نصب (العزم – السمع) فقيل: (مؤيدٌ العزمَ – مندٌ السمعَ)، ثم جر على الإضافة رفعا للقبح.

خامسا– اسم المكان .

هو: اسم مصوغ للدلالة على مكان وقوع الحدث.

ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعِل) إذا كان الفعل الثلاثي صحيح الآخر مكسور العين في المضارع، نحو: (مَجْلِس).

ويصاغ على وزن (مَفْعَل) إذا كان ثلاثيا معتل الآخر نحو: (مرمى)، أو مضموم العين في المضارع نحو: (مَقْعَد)، أو مفتوح العين في المضارع، نحو:(مَرْتَع)، و(مَرْسَخ)، و(مَصْرَع) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

وَخِرْقٌ له في لِبْدَةِ الليثِ مَرْتَعٌ وفـي لَهَـواتِ الصِّـلِّ الأرقـمِ **مَرْسَـخُ** [5]

([1]) الديوان ص76 .

([2]) الديوان ص92 .

([3]) الديوان ص91 .

([4]) الديوان ص90 .

([5]) الديوان ص96 .

إذا هجروا الأوطانَ رَدَّهُم إلى **مصـــارِعِهم** أنْ لـيس عنـكَ محيـدُ [1]

فهما من (رَتَعَ – يَرْتَعُ)، و(رَسَخَ – يَرْسَخُ)، و(صَرَع – يَصْرَعُ)، والمعنى: خرق له في لبدة الليث مكان للرتع، وفي لهوات الحية مكان للرسوخ، وردهم – أي الأعداء – إلى أماكن الصرع عدم وجود محيد عن المعز.

obeikan.com

(1) الديوان ص103 .

المبحث الثالث

التأنيث

الأصل في الاسم التذكير، والتأنيث فرع عنه، لذلك يؤتى بعلامة تميز المؤنث عن المذكر، وهي إحدى علامات ثلاث:

1- التاء.

نحو: (تَمْرة – روضة)

2- ألف التأنيث المقصورة.

نحو: (غَضْبَى) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

سَرَتْ عاطلا غضبى **على الدُّرِّ وحدَه** فلـم يَـدْرِ نَحْـرٌ مـا دَهَـاهُ وجِيْـدُ[1]

3- ألف التأنيث الممدودة.

نحو: (أدماء) في قوله: [من الطويل]

وما مُغْزِلٌ أدماءُ **دانٍ بَرِيرُها** تَرَبَّـــعُ أيكـــا ناعمـــا وتَـــرودُ[2]

وهناك أوصاف لا تلحقها علامة التأنيث؛ نظرا لأنها خاصة بالمؤنث؛ ومن ثم لم تحتج إلى علامة تأنيث؛ لأن العلامة إنما تلحق ما يصح وصف المذكر به، ومن ذلك: (حائض – طالق – مرضع)، ومثل: (عاطل) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

سَرَتْ عاطلاً **غَضْبَى على الدُّرِّ وحدَه** فلـم يَـدْرِ نَحْـرٌ مـا دَهـاهُ وجِيْـدُ[3]

فـ (العاطل) من النساء هي ما ليس عليها حَلْيٌ، ولم تلبس الزينة[4].

ومن ذلك أيضا: (مُغْزِل) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

وما مُغْزِلٌ أَدْماءُ دانٍ بريرُها تَرَبَّـــعُ أَيْكـــاً ناعمـــا وتَـــرودُ[5]

فـ (المغزل) هي الظبية ذات الغزال،فاللفظ لا يطلق على المذكر،ومن ثم تجرد من التاء.

([1]) الديوان ص96 .

([2]) الديوان ص96 .

([3]) الديوان ص96 .

([4]) انظر: لسان العرب، مادة (عطل).

([5]) الديوان ص96 .

وهناك أوصاف يستوي فيها المذكر والمؤنث ، ومن ثم لا تلحقها علامة التأنيث أيضا.

ومنها: (فَعِيْل) بمعنى (مفعول)، بشرط ان يتبع موصوفه، نحو: (رجل جريح وامرأة جريح)، ونحو: (نكير) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

فإنْ أكُ محسودا على حُرِّ مدحكم فغير **نكيرٍ** في الزمان الأعاجيبُ[1]

فإن كان بمعنى (فاعل) لحقته العلامة، فيقال: (امراة رحيمة)، وقد جاء في الديوان تجرد (بعيد) الواقع خبرا لمؤنث من علامة التأنيث على الرغم من أنه بمعنى (فاعل)، وذلك في قوله: [من الطويل]

تشب لآل الجاثليق سعيرها وما هي من آل الطريد **بعيد** [2]

فالقياس: (وما هي بعيدة)، لكن حذفت العلامة حملا على (فعيل) بمعنى مفعول، ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿ **إنَّ رَحْمةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المحسنين** ﴾[3]، ﴿ **يُحيي العِظامَ وهي رَميمٌ** ﴾[4]، ﴿ **والملائكةُ بعدَ ذلك ظهير** ﴾[5]، ﴿ **وما هي من الظالمين ببعيد** ﴾[6].

- **قصر الممدود.**

أجاز النحاة قصر الممدود للضرورة، كما في قول ابن هانيء: [من الطويل]

سموتَ مِنَ العَلْيا إلى الذروة التي ترى الشمسَ فيها تَحْتَ قَدْرِكَ تَضْرَعُ[7]

فالأصل: العلياء.

المبحث الرابع

الجموع في اللغة

الجموع نوعان، جموع تصحيح، وتشمل جمع المذكرالسالم، وجمع المؤنث السالم، وسميت جموع تصحيح؛ لأن صورة المفرد لا تتغير عند الجمع.

([1]) الديوان ص40 .

([2]) الديوان ص99 .

([3]) الأعراف: 56 .

([4]) يس: 78 .

([5]) التحريم: 4 .

([6]) هود: 83 .

([7]) الديوان ص200 .

والنوع الثاني: جموع تكسير، حيث تتغير صورة المفرد عند تكسيره.

وفيما يلي أتناول قضية حركة عين جمع المؤنث السالم، كما أتناول أوزان جموع التكسير في ديوان ابن هانيء.

أولا- جمع المؤنث السالم.

- حركة عين جمع المؤنث السالم.

إذا كان الاسم المراد جمعه جمع مؤنث سالما اسما ثلاثيا مؤنثا ساكن العين، غير معتلها ولا مضعفها، فإن حركة عينه في الجمع تتبع حركة فائه وجوبا إذا كانت مفتوحة، كما في نحو: (عَبْرَة وعَبَرات – زَفْرَة وزَفَرَات – نَكْبَ ونَكَبات – فَرْحَة وفَرَحات– تَرْحة وتَرَحات – عزمة وعزمات – عرصة وعرصات – بدرة وبدرات – عذبة وعذبات – لهوة ولهوات) في الأبيات التالية لابن هانيء: [من الخفيف]

عَبَراتٌ **تحثُّها** زَفَراتُ ... هُـــنَّ عنـــه بألسُـــنٍ ناطقـــاتُ

عطفَ الدهرُ عَطْفَةً فرماه ... بســـــهامٍ تَريشُـــها **النَّكَبَـــــاتُ**

أيُّها الصَّبُّ لا تُرَعْ فالليالي ... **فَرَحـــــاتٌ** تَشُـــوبُها **تَرَحـــــاتُ**[1]

وقوله: [الكامل]

يُمْضِي المنايا والعطايا وادعاً ... تَعِبَـــتْ لـــه **عَزَماتـــه** وأُرِيحَـــا[2]

حتى قرنتَ الشَّمْلَ والتفريقَ في ... **عَرَصـــاتِهم** والنَّبْـــتَ والتَّصـــويحا[3]

وقوله: [البسيط]

الواهبِ البَدَرَاتِ **النُّجْلِ ضاحيةً** ... أمثـــالِ أسْـــنِمَةِ البُـــزْلِ الجلاعيـــدِ[4]

وقوله: [الطويل]

([1]) الديوان ص60 .

([2]) الديوان ص71 .

([3]) الديوان ص72 .

([4]) الديوان ص90 .

obeikan.com

تَدَلَّى فَخِلْتُ الدُّكْنَ مِنْ عَذَبَاتِه كواسـرَ فُتْخـاً فِـي حِفَافَيْـهِ جُنَّحَـا[1]

أما إذا كانت حركة فائه مكسورة أو مضمومة فإنه يجوز بجانب الإتباع الفتح والتسكين، نحو: (هِنْد وهِنِدات وهِنْدات وهِنَدات)، و(حُرْمَة وحُرُمات وحُرْمات وحُرَمات)،ونحو:(حِبْرَة) فإنه يجوز فيها ان يقال: (حِبِرات)، و(حِبْرات)، و(حِبَرات)، وقد وردت بالوجه الأخير في الديوان، وذلك في قوله: [من البسيط]

ذا موقفُ الصَّبِّ مِنْ مَرْمَى الجِمارِ مشـاخبِ البُـدْنِ قَفْـراً غيـر معهـودِ

وموقفُ الفَتَياتِ النَّاسكاتِ ضُحًى يَعْثُـرْنَ فِـي **حِبَـرات** الفتيـةِ الصِّـيدِ[2]

ويستثنى مما سبق ما إذا كانت الفاء مضمومة، واللام ياء مثل: (دُمْيَة)، وما إذا كانت الفاء ياء واللام ياء، نحو: (ذِرْوَة) فلا يجوز حينئذ الإتباع؛ لئلا تسبق الياء بضمة في الأول، والواو بكسرة في الثاني، فلا يقال إلا: (دُمْيات ودُمَيات)، و(ذِرْوات وذِرَوات).

ثانيا- جمع التكسير.

جمع التكسير: هو الاسم الدال على أكثر من اثنين بصورة تغيير لصيغة واحده لفظا، أو تقديرا[3].

وليس الهدف هنا هو حصر جميع أوزان ما ورد في الديوان من جموع تكسير، بل الهدف هو التركيز على توضيح العلاقة بين اختيار وزن معين من جموع التكسير ومعناه، فهناك أوزان للقلة وأوزان للكثرة، وقد يكون للكلمة جمع واحد يستخدم للقلة والكثرة[4]، فيكون السياق هو الفيصل في تحديد أحدهما، وقد يوضع جمع الكثرة موضع القلة، والعكس، وقد يكون للكلمة أكثر من جمع كثرة ويختار الشاعر وزنا معينا، نظرا لارتباطه بمعنى معين، فهذا كله هو ما سأحاول الكشف عنه في دراسة بعض ما ورد من جموع قلة وجموع كثرة في الديوان.

أ- جموع القلة.

لجموع القلة أربعة أوزان[5]، هي:

([1]) الديوان ص75 .

([2]) الديوان ص89 .

([3]) شرح الأشموني 4/ 119 .

([4]) انظر: الكتاب 3/ 490 .

([5]) انظر: الكتاب 3/ 490 .

1- أفْعُل.

ويطرد في جمع اسم ثلاثي على وزن (فَعْل) صحيح الفاء والعين غير مضعفها، سواء أصحت اللام أم أعلت، نحو: (شَرْخ وأشْرُخ – بَحْر وأبْحُر) في قوله: [من الطويل]

بني هاشم هل غيرُ عصرٍ مُذَلَّلٍ لياليـــه أقتـــاب عليهـــا **وأشْـــرُخ**[1]

وقد مارت البزل القناعيس أجبلا وقـد ماجـتِ الجُـرْدُ العنـاجيجُ **أبحـرا**[2]

فالمفردات: (شرخ – بحر) لها جموع كثرة، ولها جموع قلة، ولكن الشاعر استخدم جمع القلة لأن المراد القلة.

ويرى كثير من النحاة عدم اشتراط صحة الفاء، ومما جاء من ذلك في الديوان جمع (وَجْه) على (أوجه) في قوله: [من الطويل]

هدى واعتصاما قبل تُطمَسُ أوجهٌ تشـــاه بلعـــن اللاعنـــين وتُمسَـــخُ[3]

وقد عبر الشاعر هنا بجمع القلة، ولم يستخدم جمع الكثرة (وجوه)؛ على الرغم من كثرة أعداء الممدوح، فهم لا شك أكثر من عشرة، وذلك لأن المقام هنا مقام تقليل وتحقير من شأن الأعداء، فروعي هذا المقام، كما روعي في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ** ﴾[4]، فالعدد هنا هو (سبع)، وقد استعمل معه جمع الكثرة (سنابل)، وذلك لأن الآية « سيقت في مقام التكثير والمضاعفة، فجيء بها على (سنابل) لبيان التكثير »[5]، أما في قوله تعالى: ﴿ **وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ** ﴾[6]، « فجاء بها على لفظ القلة؛ لأن السبعة قليلة، ولا مقتضى للتكثير »[7].

كما يطرد هذا البناء في جمع اسم رباعي مؤنث بلا علامة ثالثه مد،نحو: (ذِراع وأذْرُع)، و(يمين وأيمن)،ومنه جمع (لِسان) بمعنى اللغة على (ألسُن) في قول ابن هانيء: [من الكامل]

([1]) الديوان ص85 .

([2]) الديوان ص144 .

([3]) الديوان ص87 .

([4]) البقرة: 261 .

([5]) معاني الأبنية في العربية د/ فاضل السامرائي ص121 .

([6]) يوسف: 43 .

([7]) انظر: معاني الأبنية في العربية د/ فاضل السامرائي ص121 .

نطقتْ بكَ السبعُ المثاني ألسناً فكفيتَنَـــا التعـــريضَ والتصـــريحا[1]

يقول ابن سيده: « اللِّسان يُذَكَّر ويُؤَنَّث فمن ذكره قال في جمعه ألْسِنة ومن أنَّثه قال في جمعه ألْسُن، أبو حاتم، واللِّسان اللغةُ مؤنثٌ لا غيرُ »[2].

فنظرا لأن اللسان في بيت ابن هانيء المراد به اللغة، فهو مؤنث لا غير، ومن ثم جمعه على: (ألسُن).

وقد ورد اللسان بمعنى العضو مجموعا على (ألسُن) أيضا،وذلك في قوله: [من الكامل]

هيهات منا شكرُ ما تولي ولو شـكرتْكَ قبـل **الألسـن** الأعضـاءُ[3]

فاللسان هنا مراد به العضو، وهو يجوز تذكيره وتأنيثه، وقد عامله معاملة المؤنث هنا فجمعه على (ألسُن)، وهذا الجمع يستخدم للقلة والكثرة، وهو هنا مراد به الكثرة؛ لأن المقام مقام مدح، وهو يقتضي كثرة الألسنة التي تشكر الممدوح.

ومما ورد على هذا الجمع مخالفا للقاعدة السابقة: (أجْبُل) في قوله: [من الطويل]

بحيثُ مَجَرُّ الجيشِ وهو عَرَمْرَمٌ **وأجبلُـه** مِـنْ قَسْـطَلٍ وهـي شُـمَّخُ[4]

وفي قوله: [من الطويل]

وقد مارت البزل القناعيس أجبلا وقـد ماجـت الجـرد العنـاجيج أبحـرا[5]

فهو جمع (جَبَل)،وهو ليس على وزن (فَعْل)،وأرى أن جمع القلة (أجبل) هنا قد وضع موضع جمع الكثرة،لأن المراد هنا الكثرة بدليل استخدام جمع الكثرة (البُزْل)،ولعل الوزن هو الذي اضطر الشاعر لكي يستخدم جمع القلة (أجبُل)،لأنه لو استخدم جمع الكثرة (جبال) لاختل الوزن.

2- أفعال.

ويطرد في جمع اسم لم يطرد فيه البناء السابق،فيطرد في جمع (فَعَل)،نحو:(سَلَب وأسلاب)،و(نَسَب وأنساب)،و(قَتَب وأقتاب)،و(عَلَم وأعلام)،و(صَنَم وأصنام)،و(رَمَق وأرماق)،و(نَفَس وأنفاس)،و(فَاه وأفواه)،وهي الجموع التي وردت في الأبيات التالية لابن هانيء: [

([1]) الديوان ص74 .

([2]) المخصص ، (اللسان).

([3]) الديوان ص18 .

([4]) الديوان ص82 .

([5]) الديوان ص144 .

([6]) الديوان ص144 .

من البسيط]

حويتَ أسلافَهم **مِنْ كُلِّ ذي شُطَبٍ** مــاضٍ ومُطَّــرِدِ الكعبــين أُملــودِ[1]

وقوله: [الكامل]

أجدُ السماحَ دخيلَ أنسابٍ **ولا** ألقـــاه إلا مِـــنْ يديـــه صـــريحا[2]

وقوله: [الطويل]

بني هاشمٍ هَلْ غيرُ عَصْرٍ مُذَلَّلٍ لياليـــه **أقتـــابٌ** عليهـــا وأشـــرخُ[3]

أريكَ به نهجَ الخلافة مهيعا يَبـــينُ **وأعـــلامَ** الخلافـــةِ وُضَّـــحا[4]

وَضَجَّتْ له الأصنامُ **إنَّ ضجيجَها** صدىً مِنْ بني مروانَ حَرَّانَ يَصْرُخُ[5]

وما بلغتكَ البُردُ أنضاءَ نِيَّةٍ ولكنَّهـــا **أرمـــاقُ** رِيـــحِ تَفَسَّـــخُ[6]

فأنفاسُهنَّ **الحامياتُ صواعقٌ** **وأفـــواهُهنَّ** الزافـــراتُ حديـــدُ[7]

كما يطرد فيما على وزن (فِعْل) نحو: (قِطْع وأقطاع)، و(تِرْب وأتراب)، و(نِضْو وأنضاء)، وهي الجموع الواردة في الأبيات التالية:

قوله: [من البسيط]

فأنتَ مَنْ أقطعَ الأقطاع **واصطنعَ الـ** معروفَ فيها ولم تَظلمْ ولم تَحُبِ[8]

وقوله: [الطويل]

وما مُغْزِلٌ أدماءُ دانٍ بريرُها تَرَبَّـــعُ أيكـــا ناعمـــا وتـــرودُ

([1]) الديوان ص92 .
([2]) الديوان ص71 .
([3]) الديوان ص85 .
([4]) الديوان ص77 .
([5]) الديوان ص85 .
([6]) الديوان ص87 .
([7]) الديوان ص99 .
([8]) الديوان ص55 .
([9]) الديوان ص114 .

بأحسنَ منها حين نصت سوالف تـــروغ إلـــى **أترابهـــا** وتحيـــدُ[1]

وما بلغتكَ البُرْدُ أنضاءَ **نيَّةٍ** ولكنَّهـــا **أرمـــاقُ** رِيْـــحِ تَفَسَّـــخُ[2]

كما يطرد في جمع ما هو على وزن (فَعِل) نحو:(يَقِظ وأيقاظ) وذلك في قوله:[من الطويل]

ألا طَرَقَتْنا والنجومُ رُكُودٌ وفـي الحـي **أيقـاظٌ** ونحـنُ هُجُـودُ [3]

ومما ورد في السماع مخالفا للقاعدة السابقة جمع (سَمْع) على (أسماع) في قوله:[من البسيط]

وكم تَخَلَّفَ في أوراسَ مِنْ سِيَرٍ سارت بذكرِكَ في **الأسماعِ** والكُتُبِ[5]

فالقياس: (أسمُع).

3- أفْعِلَة.

وهو يطرد في جمع كل اسم رباعي مذكر قبل آخره مدة،نحو:(طعام وأطعمة)،و(فؤاد وأفئدة).

ويلتزم هذا البناء في جمع ما جاء على وزن (فَعَال) – بكسر الفاء أو فتحها، نحو: (سِنَان وأسنة)، و(أوان وآونة)، و(سَنَام وأسنمة)، وهي الجموع الواردة في الأبيات التالية: [من البسيط]

ذَمُّوا قناكَ وقدْ ثارتْ أسِنَّتُها فمـا تَـرَكْنَ وريـداً غيـرَ مـورودِ[6]

وقوله: [الطويل]

معالمُ لا يُنْدَبْنَ آونةً **ولا** تنـوحُ حمـامُ الأيـكِ فـيهنَّ صُـدَّحا[7]

وقوله: [البسيط]

الواهبِ البَدَرَاتِ النُّجْلِ ضاحيةً **أمثـالِ** أسـنمةِ **البُـزْلِ الجلاعيـدِ**[9]

([1]) الديوان ص96 .
([2]) الديوان ص87 .
([3]) الديوان ص96 .
([4]) الديوان ص114 .
([5]) الديوان ص55 .
([6]) الديوان ص91 .
([7]) الديوان ص81 .
([8]) الديوان ص114 .
([9]) الديوان ص90 .

4- **فِعْلَة.**

وهو لا يطرد في جمع وزن معين، بل سمع في أوزان مختلفة، ومما ورد على هذا الوزن جمع (فتى) على (فتية) في قول ابن هانيء: [من البسيط]

وموقفُ الفتياتِ الناسكاتِ ضحًى يَعْثُـرْنَ فـي حِبَـراتِ **الفتيــةِ** الصِّـيدِ[1]

ب- جموع الكثرة [2].

وقد وردت جموع الكثرة على ثلاثة وعشرين بناء، ولكن لن أتناولها كلها -كما سبق أن ذكرت، ولكن سأركز على بعض الأوزان التي اختارها الشاعر لتؤدي معنى معينا، من ذلك:

1-(فِعَل).

ويطرد في جمع اسم على وزن (فِعْلَة)[3]،نحو:(فكرة وفِكَر) في قول ابن هانيء:[من البسيط]

أتبعته فِكَرِيْ حتى إذا بَلَغَتْ غاياتهـــا بـــين تصـــويبٍ وتصـــعيدِ

رأيتُ موضعَ برهانٍ يبين وما رأيــت موضــع تكييــفٍ وتحديــد[4]

ومما سمع فيه هذا الجمع في الديوان جمع (عدو) على (عدا) وذلك في قوله: [من الطويل]

شجاً لعِداه **لا مزار نفوسهم** قريــبٌ ولا الأعمــار فــيهم لوابــث[5]

ويلاحظ هنا ان الشاعر لم يستخدم جمع القلة (أفكار)، و (أعداء)، وإنما آثر استخدام جمعي الكثرة (فِكَر)، و(عدا)؛ لأنه أراد بيان مدى كثرة الأفكار، والأعداء.

2،3 -(فُعَلَة)، (فَعَلَة).

ويطردان في جمع (فاعل) وصفا لمذكر، فإن كان معتل اللام فهو على (فُعَلَة)، وإن

([1]) الديوان ص89 .

([2]) انظر: المقرب لابن عصفور 2/ 106 – 120 .

([3]) انظر: الكتاب 3/ 581 .

([4]) الديوان ص91 .

([5]) الديوان ص63 .

كان صحيح اللام فهو على (فَعَلَة)، ومن ذلك في الديوان: (داعٍ ودعاة) في قوله: [من الطويل]

فما خطبُه شاهتْ وجوهُ دعاته وَجُــدِّعَ مِــنْ مــأفونِ رأيٍ وقُبِّحــا[1]

وهذا الوزن– كما يقول الدكتور فاضل السامرائي – «يطلق على الصنف المعين من العقلاء وليس فيه معنى الحدث »[2]، فـ(الدعاة) تطلق على صنف معين من الناس، دون إرادة الحدث، فلم يقل مثلا: (الداعون)؛ لدلالة هذا الوزن على الحدث.

4- (فُعَّل).

ويطرد في وصف صحيح اللام على وزن (فاعل)، أو (فاعلة)، نحو: (لُمَّح – دُلَّح – جُنَّح) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

أنظلمُ أنْ شِمْنا بوارِقَ لُمَّحا وضــحنَ لســاري الليــل مــن جنــب

بعينك أن باتت تُحَرِّقُ كورُها مُحَجَّلــةً غُــرًّا مــن المُــزْنِ **دُلَّحــا**[4]

تدلى فخلت الدكن من عذباته كواسـر فُتْخـا فـي حفافيـه **جُنَّحــا**[5]

والفرق بين هذا الجمع والجمع السابق أن هذا الجمع يدل على الحركة الظاهرة، وتكثير القيام بالفعل، غير أن أبرز دلالة فيه هي دلالته على الحركة الظاهرة[6].

فمما دل على تكثير الحدث الجمع (لُمَّح) في البيت الأول، فالمراد تكثير لمعان البوارق.

ومما دل على الحركة الظاهرة الجمع (دُلَّح) في البيت الثاني، فهو يدل على حركة السحاب وهي محملة بالماء الكثير، وهي حركة تكون ثقيلة، فاختيار الجمع على هذا الوزن كان للإشارة إلى هذه الحركة الظاهرة.

كذلك الجمع (جُنَّحا) في البيت الثالث يدل على حركة ظاهرة؛ وهي حركة « الطائر حين

([1]) الديوان ص79 .

([2]) معاني الأبنية في العربية ص132 .

([3]) الديوان ص75 ، توضح: مكان.

([4]) الديوان ص75 ، المحجلة الغر من المزن: السحائب البيض تشبيها لها بتحجيل الفرس ، وسحاب دُلَّح: هو الذي يدلح – يتحرك بثقل – في مسيره من كثرة مائه.

([5]) الديوان ص75 ، يقول: ظننت الدكن من أطراف السحاب المتدلي أجنحة عقبان لينة انقضت على صيدها بسرعة. انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص164 .

([6]) انظر: معاني الأبنية في العربية ص133 .

يكسر من جناحيه، ثم يقبل كالواقع »[1].

5-(فِعَال).

ويطرد جمعا لما جاء على الأوزان الآتية[2]:

أ-(فَعْل) أو (فَعْلَة) – بفتح فسكون، اسمين كانا أو وصفين، ليست عينهما ولا فاؤهما ياءين، نحو: (كَعْب – كِعاب)، (كَلْب – كلاب)، (رَهْن – رِهان)، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ **فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ** ﴾[3]، ومن ذلك في الديوان: (ظِباء – عِباد) في قول ابن هانيء: [البسيط]

إذْ لا تَبيتُ ظِباءُ **الوَحْشِ نافرةً** ولا تُــراعُ مَهــاةُ الرَّمْــلِ بالسِّــيْدِ[4]

وقوله: [الكامل]

تَسْعَى بنورِ اللهِ بينَ عبادِه لِتُضــيءَ بُرهانــاً لهــم وتَلوحــا [5]

ب-(فَعَل)، أو (فَعَلَة) – بفتحتين ، اسمين صحيحي اللام ليسا مضعفين، نحو: (جَبَل – جبال)، (جَمَل – جمال).

ج-(فِعْل) – بكسر فسكون، نحو: (قِدْح – قِداح)، (ذِئْب – ذِئاب).

د-(فُعْل)-بضم فسكون اسما غير واوي العين،ولا يائي اللام،نحو:(رُمْح-رِماح)،(جُب-جِباب).

هـ-(فَعيل)،أو(فعيلة) وصفين من فعل من باب (كَرُم)،نحو:(كريم أو كريمة – كِرام)، (ظريف أو ظريفة – ظِراف)،ومن ذلك في الديوان: (ضِعاف) جمع ضعيفة في قوله: [البسيط]

ذواتُ نَبْلٍ ضِعافٍ **وهْيَ قاتلةٌ** وَقَــدْ يُصــيبُ كَمِيًّــا سَــهْمُ رِعديــدِ[6]

ومن المعروف أن (فعيل)، و(فعيلة) غير المنقوص صحيح العين أو معتلها يجمع أيضا على (فُعَلاء)، فـ (ضِعاف) في البيت جمع (ضعيفة)، وكان منم الممكن جمعها على (ضعفاء)، ولكن (ضِعاف) هنا أنسب في موضعها؛ لأن الشاعر إنما أراد الضعف المادي،

([1]) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص164 .

([2]) انظر: الكتاب 3/ 567 .

([3]) البقرة: 283 .

([4]) الديوان ص90 .

([5]) الديوان ص74 .

([6]) الديوان ص90 .

والجمع (فِعال) يدل عليه، أما (فُعلاء) فـ « يكاد يختص بالأمور المعنوية »[1]،

6-(فُعُول)[2].

ويطرد في جمع اسم على وزن (فَعِل) – بفتح فكسر، نحو: (كَبِد – كُبُود) كما يطرد في جمع كل اسم ثلاثي ساكن العين مثلث الفاء، نحو: ، ومن ذلك في الديوان: (عُيون – جُنُود – وُجوه – ظُنون) في قوله: [الكامل]

بعيونِكم **رَهَجُ** الجنودِ **قوافلاً** بـــالأمسِ تَنْتَعِـــلُ الـــدِّماءَ سُـــفُوحا[3]

وقوله: [الطويل]

كثيرُ وجوهِ **الحَزْمِ أَرْدَى بِهِ العِدى** وأَنْحَـــى بـــه لَيْـــثَ العرينـــة فـــانتحى[4]

وقوله: [الكامل]

وَجَدَ العِيانُ سناكَ تحقيقاً وَلَـمْ تُحِـطِ **الظُّنُـونُ** بِكُنْهِـهِ تَصْـرِيحا[5]

ومما شذ عن ذلك في الديوان جمع (راكد) على (ركود)،و(هاجد) على (هجود) في قول ابن هانيء: [الطويل]

ألا طَرَقَتْنا والنُّجومُ ركودُ وفـــي الحـــي أيقـــاظٌ ونحـــنُ **هُجـــودُ**[6]

وأرى أن استخدام الشاعر للجمع (ركود)، و(هجود) على وزن (فعول) له دلالة هنا؛ فلم يستخدم مثلا: (رواكد)، أو (هُجَّد)، وهذه الدلالة ناتجة عن مجيء الجمع (ركود – هجود) على وزن المصدر، والجمع إذا جاء على وزن المصدر « يكون للدلالة على المعنى الحقيقي للفعل »[7]، فالجمع (ركود) هنا يدل على المعنى الحقيقي للفعل (رَكَد)، وهو السكون، **فهو يشبه النجوم من شدة بطء تحركها بأنها قد ركدت حقيقة، مع أن النجوم في الحقيقة لا تركد.**

وكذلك الجمع (هجود) يدل على المعنى الحقيقي للفعل (هَجَدَ)، وهو (نام)، وقد سبق

([1]) معاني الأبنية في العربية ص146 .
([2]) انظر: الكتاب 3/ 567 ، 570
([3]) الديوان ص71 .
([4]) الديوان ص77 .
([5]) الديوان ص74 .
([6]) الديوان ص96 .
([7]) معاني الأبنية في العربية ص139 .

أن ذكرت أن الجمع الذي على وزن (فُعَّل) يدل على الحركة الظاهرة، فلو قال هنا: (هُجَّد) لكان المراد الحركة الظاهرة للنوم، ولكنه لما أراد الحركة والمعنى الباطن، وهو غياب العقل، عبر بالجمع (هجود)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾[1]، فقال: (الرُّكَّع)؛ لأنه أراد الحركة الظاهرة فقط، وقال: (السجود)، ولم يقل: (السُّجَّد)؛ « لأن (السجود) في الأصل مصدر كـ (الخشوع)، و(الخضوع)، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، ولو قال: (السُّجَّد) في جمع (ساجد) لم يتناول إلا المعنى الظاهر، ألا تراه يقول: ﴿ **تراهم رُكَّعا سُجَّدا** ﴾[2]، وهذه رؤية العين وهي لا تتعلق إلا بالظاهر» [3].

7-(فُعْلان)- بضم فسكون[4].

ويطرد في جمع اسم على وزن (فَعْل) – بفتح فسكون، نحو: (ظَهْر – ظُهْران)، (بَطْن – بُطْنان)،كما يطرد في (فَعَل) – بفتحتين صحيح العين وليس مضعفا، نحو: (ذَكَر – ذُكْران)، كما يطرد في (فَعِيل)، نحو: (قضيب – قُضْبان).

يتضح إذن أن هذا الجمع خاص بالأسماء، فلا تجمع الصفات عليه.

وقد جاء في الديوان جمع (راكب) على (رُكْبان)، على غير قياس؛ لأن (راكب) صفة،وكان القياس أن يأتي على (رُكَّاب)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

لَقَدْ سارتِ الرُّكْبانُ **بالنَّبَأِ الذي** يَشِيبُ لـه طِفْلٌ وينصاتُ أَجْلَخُ[5]

وفي جمع الصفة على (فُعلان) دلالة، حيث يراد حينئذ انتقال الصفة إلى الاسمية، يقول الرضي:«وإذا انتقل (فاعل) من الصفة إلى الاسم، كـ(راكب) الذي هو مختص براكب البعير، وفـ(فارس) المختص براكب الفرس، و(راع) المختص برعي نوع مخصوص ليست كما ترى على طريق الفعل فإنه يجمع في الغالب على (فُعْلان)، كـ(حُجْران) في الاسم الصريح » [6] ، **فابن هانيء هنا لما أراد بالراكب راكب البعير خاصة،ولم يقصد الصفة، جمعه على (رُكْبان).**

8 -(فواعل).

ويطرد في جمع (فاعلة) اسما كان أو وصفا،نحو:(ناصية–نواصٍ)،(كاذبة–

([1]) البقرة: 125 .

([2]) الفتح: 29 .

([3]) بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية 1/ 69 .

([4]) انظر: الكتاب 3/ 571 .

([5]) الديوان ص85 .

([6]) شرح الرضي على الشافية 2/ 152 .

كواذب)،(شاعرة–شواعر)،ونحو :(بارقة–بوارق)،(عالية–عوالي)،و(غادية–غوادي)،و(قافية– قوافي) في قول ابن هانيء: [الطويل]

أنظلمُ أنْ شِمْنا بوارِقَ **لُمَّحا** وضـــحنَ لســـاري الليـــل مـــن جنـــب

وقوله: [البسيط]

قضيتَ نَحْبَ العوالي **من بطارقِهم** وللدماســـقِ يـــومٌ جـــدٌّ مشـــهود [2]

وقوله: [الطويل]

لتغد غواديه **بمنعرج اللوى** مـــوائحَ رَقْـــراقٍ مـــن المـــزنِ مُتَّحـــا [3]

وقوله: [الطويل]

لَتَهْنِئْكَ أمثالُ القوافي **سوائراً** وكنـــتَ حريًّـــا أنْ تُسَـــرَّ وتُبْهَجـــا [4]

ويُلاحظ هنا أن (بوارق) في البيت الأول جمع (بارقة)، ومن المعلوم أن الوصف الذي على وزن (فاعلة) صفة يجمع أيضا على (فُعَّل)، فلماذا اختار الشاعر الجمع الذي على وزن (فواعل)؟

يمكن القول إن السبب في ذلك هو أن (فُعَّل) – كما اتضح سابقا – « فيه عنصر الحركة، بخلاف هذا الجمع الذي ليس فيه هذا العنصر، بل هو أقرب إلى الاسمية وأدل على الثبوت »[5]، فـ (البوارق) في بيت ابن هانيء جمع (بارقة)، وهي كل سحابة ذات لمعان، « ولذا يجمع على هذا الجمع ما تحول من الصفات إلى أسماء أو ما كان قريبا من ذلك ، كـ(النازلة)، وهي الشديدة التي تنزل بالقوم، وجمعها (النوازل) لا (النُّزَّل)، و(قواعد البيت)، أي: أساسه، جمع (قاعدة)، وهي أصل الأس، ولا يقولون (قُعَّد) »[6].

كذلك الجموع في البيت الثاني والثالث والرابع: (العوالي – غوادي – قوافي)، فقد جمعت على هذا الوزن لإرادة الاسمية، فلم يقل: (العاليات – الغاديات – القافيات)؛ لأن الأخيرة تشتمل على عنصر الحدث.

كما يطرد في جمع (فَوْعَل)، أو (فَوْعَلة)، أو (فاعل) في الأسماء ، نحو: (جَوْهَر – جواهر)، و(فاعل) وصفا لمؤنث، نحو: (حائض – حوائض)، و(فاعل) وصفا لمذكر

([1]) الديوان ص75 ، توضح: مكان.

([2]) الديوان ص91 .

([3]) الديوان ص76 .

([4]) الديوان ص68 .

([5]) معاني الأبنية في العربية ص136 .

([6]) معاني الأبنية في العربية ص136 .

غير عاقل، نحو: (صاهل – صواهل)، (شاهق – شواهق).

وقد شذ (فارس – فوارس)، الوارد في قول ابن هانيء: [الكامل]

فكأنَّ جَدَّكَ فِي فوارِسِ **هاشمٍ** مـنهم بحيـثُ يَـرَى الحسـينَ ذبيحـا[1]

وقد سبق أن ذكرت أن الوصف الذي على وزن (فاعل) إذا انتقل إلى الاسمية جمع على (فُعْلان)، ومن ثم فالقياس هنا أن يجمع (فارس) على (فُرسان)، ولكن يبدو أن الشاعر اضطر هنا فاستعمل (فوارس)، ولا ضرر في ذلك؛ لأن (فوارس) «شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخَفْ فيه اللّبْس »[2].

تعقيب

يلاحظ على ابن هانيء عدم خروجه على ما قرره الصرفيون، ونادرا ما يستخدم أوزانا صرفية قليلة : كاستخدامه لصيغة المبالغة (فِعِّيْل)، وقد بينت أن مجمع اللغة العربية قد جعلها قياسية، كما أنه يعمد إلى اختيار البنية الصرفية الاسمية التي تؤدي ما يريده من معنى، فهو قد يفضل التعبير بالمصدر الميمي مثلا بدلا من المصدر الأصلي، أو يعبر باسم الفاعل مرادا به المصدر، أو يكون لفعل ما اسم فاعل جاء على القياس، وآخر سمع عن العرب على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، كالفعل: (أسهبَ)، ويختار ابن هانيء ما جاء على القياس، وقد بينت الفائدة الدلالية من كل ذلك في موضعه.

كما أنه يستخدم أكثر من بنية بمعنى (مفعول)، كـ (فِعْل)، و(فعيل)، و(فُعُل)، و(فُعْل)، وعلى الرغم من اتفاق هذه الأوزان جميعا في أنها بمعنى (مفعول) إلا أن لكل وزن دلالة معينة يتميز بها عما سواه، وقد وضحت ذلك في موضعه.

ويلاحظ عليه أيضا أنه يلجأ إلى استخدام الجمع المناسب الذي يؤدي ما يتوخاه من دلالة، وقد يلجأ إلى استخدام الجمع الشاذ من أجل معنى معين يريده لا يؤديه الجمع القياسي، كجمعه (راكب) على (رُكبان)، وسبب ذلك أنه لم يرد به الوصفية، وإنما أراد به الاسمية، حيث يطلق (راكب) على راكب الفرس خاصة.

ومن ثم خلص الباحث إلى أن لكل بنية صرفية دلالة معينة يوظفها ابن هانيء لأداء المعنى الذي يريده.

([1]) الديوان ص73 .

([2]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، مادة (فرس).